

محراب أمير المؤمنين عليه السلام الأول في جامع الكوفة

حاتم الشيخ علي الظهرة

افتتح داعي أمير المؤمنين سيدنا محمد برهان الدين في سنة ١٣٩٤هـ ضريح محراب أمير المؤمنين^(١) من الذهب والفضة والمرصع بالجواهر الكريمة والمزين بالأحاديث النبوية والنقوش الفاطمية، وقد زين ونقش في أعلى وسط الضريح بمدورة كتب عليها قول أمير المؤمنين الحكمي عندما ضربه اللعين ابن ملجم بسيفه المسموم «فرت ورب الكعبة».

كما قد كان زين هذا الضريح المبارك بالواح مستطيلة ومرصعة باليواقيت طول الواحدة منها ٢٠ سم في عرض ٣ سم ومظلية بالذهب الخالص، كتب على اللوحة الأولى حديث رسول الله (ص) «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة»، واللوحة الثانية كتب عليها اسم مولانا المنعم وأنه تقرب بهذا الضريح إلى محراب أمير المؤمنين، واللوحة الثالثة كتب فيها تاريخ نصب الضريح المبارك، كما نُقش الضريح بمدورة أخرى كتب فيها «محمد وعلي»، كما زين داخل المقام بأحاديث رسول الله (ص) قالها في شان وصيه أمير المؤمنين (ع)، وهي: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، و«علي مع القرآن والقرآن مع علي»، «لا فتى إلا علي لاسيف إلا ذو الفقار».

وقد رصفت واجهة المحراب الرخام الأبيض وزخرف بالنقوش الفاطمية الذهبية البارزة المغلفة بالزجاج، وكتب في أعلى المحراب فوق الضريح الآية الكريمة «بسم الله الرحمن الرحيم، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»، والبسملة بخط داعي أمير المؤمنين سيدنا محمد برهان الدين.

(١)- انظر «جواب منير تهنيات المهنيين ١٣٩٥هـ، أخبرني الشيخ سيف الدين مامو وال وكان من القائمين على مشروع ضريح محراب أمير المؤمنين، إن هذا الضريح جهز وبني في كربلاء، وقد بدء العمل سنة ١٣٩٢هـ وتم العمل فيه في أوائل سنة ١٣٩٤هـ وارسل مولانا المنعم سيدي الماذون وسيدي المكاسر آدام الله علو مجدهما من أجل تركيب وافتتاح هذا الضريح المبارك، وفي تلك الاثناء كان الايرانيون قد بنوا ضريحاً لمقام محراب أمير المؤمنين وأرادوا أن ينصبوه في مسجد الكوفة، فأرسل مولانا المنعم سيدي عقيق اليمين آدام الله علو مجده للسعي في تنصيب الشباك الذي صنعه داعي أمير المؤمنين مولانا المنعم، فنصب هذا الشباك في محله وتشرف مولانا المنعم، في أواسط سنة ١٣٩٤هـ وافتتح الشباك رسمياً بحضور وزراء واعيان من الحكومة العراقية.

وقد تم افتتاح هذا الضريح رسمياً في التاسع من شهر مايو سنة ١٩٧٤م حيث أقيمت حفلة في مسجد الكوفة حضرها وزراء من الحكومة العراقية وزعمائها وغيرهم من كبار الشخصيات، افتتحت بايات من القرآن الكريم، ثم تليت القصيدة المباركة «اسمي ذى العرش العظيم علياً» ثم ألقى مولانا المنعم خطبة بليغة في اللغة العربية ابهرت السامعين وأثرت فيهم، أوضح فيها للحاضرين مقام أمير المؤمنين(ع) وفضائله ومآثره المنيفة، وعظمة مقام محراب أمير المؤمنين(ع) الذي استشهد فيه قائلاً «فرت ورب الكعبة»، كما شكر الحكومة العراقية التي قدمت التسهيلات اللازمة.

كما القى وزير التربية وممثل رئيس الجمهورية آنذاك الدكتور عبد الستار الجوّاري كلمة، قال فيها: «إن ثورتنا التي تستهدف تحرير هذه الأمة والسير بها نحو التقدم الاجتماعي لا بد أن تقوم على أساس تراثنا الإسلامي والعقيدة الإسلامية لفتح الطريق أمامنا لخدمة الإنسانية وحل مشاكل هذا العصر، إن هذا الاحتفال المقام لهذه المناسبة الجليلة وفي المكان الذي استشهد فيه الإمام علي(ع) إنما هو تعظيم لشهادة وتعظيم لعلمه ومكانته في الإسلام، ودليل حي على اعتزازنا بتراثنا العظيم».

كما ذكر الدكتور الجوّاري بأنه أوفد من قبل الرئيس أحمد حسن البكر وذلك للمشاركة في حفل افتتاح ضريح محراب أمير المؤمنين(ع)، وقال: إن هذا الدعم وهذا الاهتمام إنما هو دلالة واضحة على تمسك حكومة الثورة بالدين الإسلامي وبالمسلمين والتراث العظيم.

واختتم الحفل محافظ كربلاء السيد عبد الرزاق الحبوبى بكلمة شكر فيها مولانا المنعم على خدماته الجليلة ودعى له بطول العمر والخير والسؤود، وفي نهاية الحفل افتتح ورفع الستار عن الضريح المبارك^(١).

وقد ذكر هذا الافتتاح مولانا محمد برهان الدين في طرسه المبارك، فقال: ثم أنني أحمد الله سبحانه الذي شرفني بأن أخدم العتبات النورانية العالمة، ذات الأنوار المتلالية، وذلك ما هيا لي بما أجرى إلي من النعمات ببناء ضريح في مسجد الكوفة المحفوفة بالبركات، للمحراب الذي استشهد فيه اسد الله الغالب، أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب(ع)، قائلاً عند وقوع الضربة، فرت ورب الكعبة، فجاء في صنعه من الذهب والفضة وبما رصع فيه من الجواهر الكريمة ما يروق الناظرين، ويبهج نفوس المؤمنين الزائرين، وقد نويت بذلك أداء حق الفداء -وانى ذلك، فإن مقامه العلي الأعلى محله، وحزناً من الثواب أجله.

احتفلنا في مسجد الكوفة المبارك احتفالاً رائعاً لافتتاحه الرسمي حضره وزراء العراق وزعمائها وغيرهم من كبار الشخصيات، وحضره جميع المؤمنين قاصدين استفادة البركات، والقيت خطبة ذكرت فيها مقام مولاي أمير المؤمنين الذي أجرى فضله إلي، وخص باسداء نعمه علي، وإن

(١)- عبد الرزاق طعمة الكوفي: تاريخ مسجد الكوفة ٦٢، نقلاً عن جريدة الجمهورية الصادرة بتاريخ ١١/٥/١٩٧٤م العدد

زعماء الحكومة الذين حضروا تلك الحفلة المباركة اهتموا بهذا الصنع الجليل المبارك، وخصوه بالثناء والتكريم، واطهروا في خطباتهم في كل اجلال وتعظيم.

والحمد لله الذي من على عبده الأدنى بهذه النعمة الجليلة، التي أفاضها اليه من رفده الأسنى، كما قد أنعم بخدمة الضريحين الأجلين في كربلاء والنحف على يد والدي داعي الله الأمين سيدنا طاهر سيف الدين، أعلى الله قدسه في أعلى عرفات المخلدين^(١).

الضريح الجديد المحراب أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب (ع)

إن من مظاهر شانات داعي أمير المؤمنين سيدنا محمد برهان الدين أن يبني ضريح محراب أمير المؤمنين(ع) الذي استشهد فيه، وأنه لشان مدخر له فندعو الله أن يطيل عمره الشريف إلى يوم الدين، وقد بدء مشروع بناء ضريح أمير المؤمنين على يد داعيه في سنة ١٤٢١هـ في كراتشي باكستان، وتم العمل في خلال سنة واحدة، ومن مزايا هذا الضريح المبارك:

١- النقش في حواشي الضريح الثلاثة مأخوذ من محراب الجامع الأزهر، وفي هذا النقش ١١٤ بيضة في شكل الدمعة (دمع) والتي عددها في حسب الجمل ١١٤، وفي ذلك إشارة إلى سور القرآن التي عددها ١١٤، دلالة إلى أن أمير المؤمنين، صلوات الله عليه هو القرآن الناطق الذي يجمع في مضمونه سور القرآن، ورمز الدمعة تدل إلى أن القرآن الكريم يرثي ممثوله وقرينه القرآن الناطق.

٢- نقش السلسلة المذهبة مأخوذ من الجامع الأقمر، توضح أن سلسلة الأئمة عليهم السلام جارية إلى يوم القيامة، وفي وسط نقش السلالة الأفقي لوحة ذهبية منقوش عليها «يا علي» بعرض ٤سم وطول ١٠سم.

٣- وفي أعلى الضريح أخذت كلمة الشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله» بالخط الكوفي ورصعت بعشرة آلاف وثلاثمائة وستة وعشرين ياقوته، وأخذ خط كلمة الشهادة من مسجد ابن طولون مع تغيير في الخط، والجدير بالذكر أن كلمة الشهادة أخذت لأول مرة في الأضرحة.

٤- وتحت كلمة الشهادة من الجهة اليمنى واليسرى وفوق الآية الكريمة «من المؤمنين.....» كتبت في لوح ذهبي كلمة «محمد» في الجهة اليمنى، وكلمة «علي» في الجهة اليسرى بالخط الكوفي، ورصعت كلمتي محمد وعلي بخمسمائة وخمسة وتسعون ياقوته، وحول الكلمتين نجمة مخمسة مكررة أخذت من بناء معهد الزهراء الجديد بسورت، والنقوش التي حولها مأخوذة من ضريح مولاتنا زينب عليها السلام، وفي تلك إشارة إلى خدمة مولاتنا زينب لأمير المؤمنين (ع)، وأطعماها له ليلة شهادته، وفي تلك النقوش نقشة سنبله الشعير دلالة على أن قوت أمير المؤمنين (ع) كان الشعير.

٥- الآية الكريمة «بسم الله الرحمن الرحيم، من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، صدق الله العلي العظيم».

في شكل مقوس بالخط الكوفي ومذهبة، والنقش الذي تحت الآية أخذ من النقوش التي كانت على رخام محراب أمير المؤمنين (ع) الأول وفي أخذ هذه الآية إشارة إلى قول أمير المؤمنين (ع) في خطبته المباركة: إن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة من الماء، في اليوم الحار من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت الله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيده على ذلك لله ولرسوله فتقدموني وبقيت انتظر أجلي، فانزل الله فينا (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).^(١)

٦- السورة المباركة «بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، صدق الله العلي العظيم».

وقد أخذ خط هذه الآية من جامع مولاتنا الحرة الملكة (رض) بذي جبلة، إشارة إلى قول رسول (ص) ما رواه سلمان الفارسي أنه قال: سمعت رسول الله (ص) لعلي (ع): يا علي فيك مثل هو الله أحد من قرأها مرة كان له أجر من قرأ ثلث القرآن، ومن ثواب من قرأ القرآن كله، وكذلك أنت يا علي من أحبك بقلبه كان له ثواب ثلث القرآن، ومن أحبك بقلبه واثني عليك بلسانه كان له ثواب ثلثي الإسلام، ومن أحبك بقلبه واثني عليك بلسانه وأعانك بيده كان له مثل ثواب الإسلام كله،^(٢) ٧- في وسط الضريح المبارك كتبت قول أمير المؤمنين (ع) المبارك الذي قاله عند وقوع الضربة، «فرزت ورب الكعبة» في شكل دائري وبالخط الثلث، ومرصع بثمانمائة وخمسة وخمسين ياقوته، وقد أخذت هذه المدورة من الضريح القديم لمحراب أمير المؤمنين (ع)، عندما سأله رسول الله (ص) عن عمره فقال: أني أرى نجمة في السماء تطلع رأس كل ثلاثين ألف سنة، وقد رأيته ثلاثين مرة، فقال رسول الله (ص) لعلي: أرفع العمامة عن جبينك يا علي، فصاح جبرائيل عليه السلام عند ذاك، وقال: والله أني أرى تلك النجمة على جبين أمير المؤمنين^(٣).

٨- وكتبت تحت سورة الإخلاص قول رسول الله (ص) «شيعة علي هم الفائزون» بالخط الكوفي المذهب، وكتبت من الجانب الأيمن بالخط الكوفي «محمد وعلي خير البشر»، وفي الجانب الأيسر «وعترتهما خير العتر» بالذهب.

٩- النقش بجانب العقود ماخوذ من جامع مولاتنا الحرة الملكة (رض) بذي جبلة، وفي أخذ هذه النقوش من جامع ذي جبلة في اليمن إشارة إلى أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه تشرف إلى اليمن مرتين.

١٠- في وسط شباك الضريح المبارك -الذي فيه خمسة مدورات أفقية وأحدى وعشرين مدورة عمودية- كتبت أسماء الخمسة الأطهار صلوات الله عليهم بالخط الكوفي في شكل مدورة، ومرصع

(١)- سيدنا ادريس عماد الدين (رض): عيون الأخبار السبع الثاني، ٧.

(٢- ٣)- مترجم من بيان مولانا المنعم من مواظله المباركة بهوسن.

- بمائتين وتسعة وسبعين ياقوتة، وحولها نقش من الذهب مرصع بمائتين وخمسة وتسعين ياقوتة.
- ١١- تاج العقود مأخوذ من الجامع الأقمر، ولأول مرة تأخذ في الأضرحة بالذهب الخالص.
- ١٢- قفل الضريح من الذهب الأبريز ومرصع باثنين وخمسين ياقوتة، والمفتاح مرصع باحدى وعشرين ياقوتة.
- وفوق الضريح مكتوب آية التطهير في الخط الكوفي مقتبسة من مدورة الجامع الأنوار، وفوق الآية البسملة بخط مولانا المنعم بالذهب ومرصع بألف ومائة وخمسة عشر ياقوتة، وحول الضريح اثنين وتسعين لوحة مكتوب عليها كلمة «يا علي» بخط مولانا المنعم.

الكوفة مستقر ومقام

مامون مصطفى حرب

بالنحارير العظام
مستقر ومقام
كالطريحي الإمام
بمواسم لاتضام
ألف حب وسلام
يارجائي لا انفصام
لبنى العم الكرام
البهاليل العظام

فرح القلب وهام
(كوفة) أنت الينا
خرجت منك رجال
يحمل الراية تزهو
أنني أصبو اليكم
يا علي يا إمامي
هذه (القدموس) ترنو
كيف أنساهم بهولندا

القدموس (طرطوس - سورية)